الملائم للحسم ، ٥ ــ استعداد القطب التحرري لمجابهة الولايات المتحـــدة مباشرة واستنزافها عسكريا او تهديد مصالحها الاقتصادية الحيوية بشكل جدي .

الاستقطاب في الصراع العربي ــ الاسرائيلي

اندلع الصراع العربي ــ الاسرائيلي في نهاية الاربعينات بعيدا عن الاستقطـــاب الدولي . ولم تتم الحرب العربية الاسرائيلية الاولى (١٩٤٨) وفق النموذج الكوري (١٩٥٠ ــ ١٩٥٣) ، بل جرت بشكل يشبه في جوهره النموذج التركي ــ اليونانـــي في قبرص (١٩٧٤) . اي انها جرت بين دول محلية مرتبطة سياسيا واقتصاديـــا وتسليحيا بالمعسكر الرأسمالي . لذا استطاع هذا المعسكر تحجيم الحرب ، وتحديد مجالها الجغرافي ، وعنفها ، ومداها الزماني ، بحيث لا تؤثر على مصالحه الحيويـــة في المنطقة .

وفي منتصف الخمسينات (١٩٥٥) ، عقدت سوريا ومصر صفقات الاسلحـــــة الشرقية ، وحصلت اسرائيل على دعم عسكري ــ اقتصادي من الدول الرأسمالية ، ودخل الصراع العربي ــ الاسرائيلي دائرة الاستقطاب . وزاد من اهميـــة هـــذا الاستقطاب وعنفه واستمراريته ان للقطبين الدوليين المهتمين بالصراع مصالح حيوية في الشرق الاوسط ، وهما يعتبران ان نتيجة الصراع المحلي تؤثر سلبا او ايجابا على استراتيجيتهما ومصالحهما العليا . وفي العام ١٩٦٧ وصل هذا الاستقطاب الى عتبة عالية جدا ، ثم قفز الى مرتبة اعلى خلال حرب الاستنزاف على جبهة قناة السويس ، وخلال فترة « اللاحرب واللاسلم » التي اعقبتها .

ومن المؤكد ان هذا الاستقطاب لم يقع نتيجة اختيار طوعي تامت به القيادتـــان المصرية والسورية في العام ١٩٥٥ ، والقيادات العربية الراديكالية الاخرى فيما بعد . ولكنه جاء نتيجة طبيعة الصراع العربي ــ الاسرائيلي نفسه . فالغزوة الصهيونيـــة عمل استعماري عدواني يستهدف اقامة دولة مصطنعة في قلب الوطن العربـــي ، وتعزيزها بشعب مستورد ، وتكنولوجيا متقدمة ، واقتصاد طفيلي مرتبط بالاقتصـــاد الرأسمالي ، وقوة عسكرية غير متناسبة مع حجم الكيان الصهيوني وامكاناته ، بينما يمثل الرد العربي على هذه الغزوة عملا تحرريا ، يستهدف نزع القاعدة العسكريـــة الطارئة (تحرر سياسي ــ عسكري) ، ومنع تشكيل القاعدة الاقتصادية الوسيطـــة الرامية الى المشاركة في نهب الوطن العربي وتحويله الى منطقة زراعية ومصدر مواد اولية ملحقة بالاقتصاد الرأسمالي العالمي (تحرر اقتصادي) . ولذا كان من الطبيعي ان يتحالف الطرف الاستعماري المحلي (اسرائيل) مع القطب الاستعماري العالمـــي ، وان يتحالف الطرف التحرري المحلي (الدول العربية) مع القطب العالمي المعـــادي للاستعمار .

ولقد وعى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والقوى الراديكالية العربية الاخـــرى واسرائيل هذه المعادلة ، فدعم الطرفان المحليان علاقاتهما مع القطب المماثل لهما . وكانت النتيجة المحتومة لاي تحليل علمي وموضوعي لطبيعة الصراع العربـــي ــ الاسرائيلي ، وطبيعة النزاع الدائر بين القطبين العالميين ، ان تتحالف اسرائيل مـــع القطب الاستعماري وان تتحالف الدول العربية كلها مع القطب المعادي للاستعمار . ولكن الامور لم تتم وفق هذا المسار ، لان الفئات الحاكمة في عدد من الدول العربيـــة حافظت على علاقاتها الوثيقة مع القطب الاستعماري ــ الرأسمالي العالمي ، رغـــم عدائها للطرف الاستعماري المحلي (اسرائيل) ، وتابعت خطها المضاد للقطب العالمي